الأنوار في حياة الأخيار

نعمة الإيمان

نورانية الرسول

نور الإيمان

مثل نوره

الحفاظ على نور الإيمان

الشكر على نعمة الإيمان

: الأنوار في حياة الأخيار[1]

بِسْمِ – الحمد الذى منَّ علينا فضل منَّةٍ تفضل ا على الخلق أجمعين، وهى منة الإيمان والنبيِّ العد ن والقرآن. والصلاة والسلام على مَنْ جعله الله عزوجل فى ظاهره قرآن، وفى طنه قرآن، فكان متحركاً لقرآن، عاملاً ومتخلقاً لقرآن، سيد مُحَّد وآله وصحبه، والناهجين على سبيله، وعلينا معهم أجمعين بمنِّك وجودك وكرمك .. أرحم الراحمين.

نعمة الإيمان

لو تدبر فى كلام الله مليًّا لعلمنا مدى حُبِّ الله لنا، وعطفه علينا، وحنانه عزوجل علينا – جماعة المؤمنين، فإن الله عزوجل لم يوكِّل شأن الإيمان إلى أنفسنا لكي نتفكر فيه ونختار، أو نشغل العقل – والعقل لا يدرك هذه الأطوار، العقل لا يدرك إلا الأشياء المحسوسة الملموسة فينا وفيما حولنا من الحياة الدنيوية، لكن الإيمان معنى علوى نورانى لا يطلع عليه العقل، ولا يدركه أي إنسان إلا إذا أعانه وقواه على الإحساس به حضرة الرحمن عزوجل، فلا يوجد أحد فينا خُيِّر واختار، ولا أحد فينا ترك لنفسه لكي يختار المنهج الذى يرضى العزيز الغفار، لكن من فضل الله علينا خلقنا وأهلنا، وأودع بذاته العلية وكتب بمداد كلماته النورانية فى قلوبنا الإيمان، هدا للإيمان وقال لنا فى القرآن:

[1] الريايـنة - المسجد العتيق – الأقصر – الاثنين ٢٥ من المحرم ١٤٣٦هـ الموافق ٢٠١٤/١١/١٧م بعد صلاة العشاء

[1] الرزيقات قبلي – منزل الحاج عبد الماجد ٢٤من محرم ١٤٣٦هـ ٢٠١٤/١١/١٦م

﴿قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ (١٧الحجرات)

فهو الذى اختار لنا الإيمان .. متى اختار لنا الإيمان؟ منذ أن خلق الأرواح وجمعت كلها فى حضرة الكريم الفتاح. يحدثنا عن كيفية دخول الإيمان فى أرواحنا النبيُّ الكريم الذى علَّمه الله عزوجل ما لم يكن يعلم، فيقول ﷺ متحد وواصفا هذه اللحظة:

{ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ وَ أَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ ، فَمَنْ أَصَابَهُ ذَلِكَ النُّورُ اهْتَدَى ، وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ فَلِذَلِكَ أَقُولُ :جَفَّ الْقَلَمُ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ عزوجل }[٢].

هل يوجد أحد فينا خُيِّر واختار فى هذا اليوم؟!!

كنا أرواحاً قبل خلق الدنيا كلها، وآدم والأجسام، والسماوات والأفلاك وغيره، لكن من ساعة الخلق الأول إختار الله لنا النور الذى به نستقبل الإيمان، وندرك معانى القرآن، ونصدِّق لنبيِّ العد ن، ونستجيب عزوجل فى كل ما أمر وكل ما ى فى كل وقت وآن.

النور الذى وضعه لنا عبارة عن جهاز استقبال بسيط يستقبل الأمواج النورانية من ربِّ البرية، ومن الحضرة المحمدية.

والذى معه جهاز تلفزيون وجهاز الاستقبال فيه عطلان، هل يصدر صو ً أو صورة؟!! أبداً!

لماذا؟

لأن جهاز الاستقبال فيه عطلان.

فالإرسال موجود فى كل زمان، وفى كل فضاء، وفى كل مكان، مثل التلفزيون الذى يوجد معنا الآن، ولكن يحتاج جهاز استقبال ليستقبل هذا الإرسال، فمنَّ الله على المؤمنين وجعل مع كل مؤمن جهاز استقبال!!

ولكن الجماعة الآخرين لا يوجد معهم هذا الجهاز!!

ولذلك مهما ينادى عليه حضرة النبى ﷺ، وينادى عليه العلماء، وينادى عليه الحكماء، لن يسمعهم حتى قال الله له:

﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى﴾ (٨٠النمل)

[٢] سنن الترمذي- الجامع الصحيح عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

[١] الرزيقات قبلي – منزل الحاج عبد الماجد ٢٤من محرم ١٤٣٦هـ ٢٠١٤/١١/١٦م

وهل الرسول كان يذهب إلى المقابر ويدعو الموتى؟ لا، ولكن الموتى هم الذين ماتت قلو م!! لا يوجد فيها النور الذى يستقبل النور من حضرة الله، والنور من رسول الله، والنور من كتاب الله.

نورانية الرسول

الله كما وصف نفسه: ﴿ ا ُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (٣٥النور)، وصف حبيبه وقال فى شأنه:

{ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ ا ِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ} (١٥المائدة)

من النور؟ رسول الله، والكتاب المبين هو كتاب الله. والبعض يقول لى: أن النور هو الكتاب المبين؟ لا – يوجد بينهم حرف واو، والواو يعنى ما بعدها غير ما قبلها، ولو قلنا جاء مُحَمَّد وإبراهيم، هل هم واحد؟ لا، ولو قلنا جاء مُحَمَّد إبراهيم يبقى هذا رجل واحد، والواو عند فى اللغة تقتضى المغايرة؛ أي: الذى قبلها غير الذى بعدها.

والدليل المحسوس الملموس إن رسول الله نور – وهناك أدلة كثيرة – { كان ﷺ إذا مشى لا يُرى له ظل }[٣]، فأى شخص فينا يمشى فى الشمس أو الأضواء لابد أن يكون له ظل، أما الذى لا يوجد له ظل المصابيح فقط، فكان ﷺ إذا مشى لا يوجد له ظل، وكان ﷺ – كما يقال فى شأن حضرته: { إِذَا تَكَلَّمَ رُئِيَ كَالنُّورِ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ ثَنَايَاهُ}[٤]. كان يخرج كلامه نوراً لا يراه إلا المقربين من أحبابه، ولكن الجماعة الآخرين لماذا لا يروه؟ كما قلنا ليس معهم جهاز استقبال، ولذلك قال الله له فيهم:

{ وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ} (١٩٨الأعراف)

لكن الظاهر يروه، ولا يرون النور الإلهى الر نى الذى يوجد داخل هذا الظاهر.

وحضرة النبى ﷺ كان دعاؤه مجا ً، فما دعا الله فى أمرٍ إلا وأجابه مولاه، ويوجد معنا آلاف الروا ت فى هذا ا ال التي تبين كيف استجاب الله له دعاءه، وكان دائماً ملتزماً مع صلاة الصبح – أحيا ً بين ركعتي السنة والفريضة، وأحيا بعد التشهد فى السنة أو الفريضة – كان دائما يقول:

{ اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَفِي لِسَانِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ يَسَارِي نُورًا، اللَّهُمَّ اجْعَلْ مِنْ فَوْقِي نُورًا وَمِنْ تَحْتِي نُورًا، وَاجْعَلْ أَمَامِي

٣ أخرجه ابن الجوزي في الوفا بتعريف فضائل المصطفى ρ
٤ رواه الدارمي والطبراني والترمذي في الشمائل والبيهقي في شعب الإيمان عَن ابْنِ عَبَّاسٍ رضى الله عنهما

نُورًا وَمِنْ خَلْفِي نُورًا، اللَّهُمَّ أَعْظِمْ لِي نُورًا }[٥]

يطلب من الله أن يجعله كله نور، ولذلك كان ﷺ نور الله عزوجل، فا عزوجل نور، والنبي ﷺ نور، والقرآن الذى أنزله الله لنا نور:

{ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } (٥٢الشورى)

زود الله لنا في الآ ت شيئاً آخر؛ أن الهداية بيد الله: ﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى﴾ (١٢٠البقرة). ولكن جعل فى القرآن هداية، وجعل لحضرة النبي أيضا هداية: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٥٢الشورى).

نور الإيمان

إذاً الله نور، والرسول ﷺ نور، والقرآن نور، من الذى ينتفع لذا النور؟ من وهبه الله عزوجل من عنده فى قلبه نور، فيُدرك هذه الأنوار ويتفقه فى هذه المعانى والأسرار، ويستجيب عزوجل فى كلِّ أمر على إختلاف الليل والنهار، وعلى اختلاف الأوامر فى كل الأدوار، لأن الله جهَّزه بذلك فجعله من المؤهلين لحسن الإتباع للنبيِّ المصطفى ولكتاب ربِّ العالمين عزوجل.

إذاً من فضل الله علينا أن الله عزوجل جعل لنا نور الإيمان فى قلوبنا، .... ثم زاد الله عزوجل من فضله وجوده بعدما وضع النور ..... كَتَبَ الإيمان بذاته .... لكي لا يمحوه أحد .... أو يغيره أو يبدِّله:

{ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ} (٢٢المجادلة)

من الذى كتب فى قلبى وقلبك الإيمان؟ الله عزوجل!! وهل بعد أن كتب ربُّنا الإيمان – هل يستطيع الشيطان أن يغيِّر لنا الإيمان؟ لا، ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾ (٦٥الاسراء) – من جهة الإيمان، أما سلطانه أن يوسوس لنا فى لحظات السهو والغفلة والنسيان لكي نعصى، أو نبتعد، أو نتكاسل عن أداء ما كتبه الله لنا عزوجل.

والله عزوجل – من أجل ذلك – فتح لنا على الدوام العبادات والقر ت لكي يمحو كل الإساءات وكل السيئات، وكل السهو والغفلات التى فعلها الإنسان، والتى فعلها عن وسوسة الشيطان، أو عن دسائس النفس، أو عن قرين السوء الذى زين له أمر من الأمور، فدعا الله وقال لنا:

[٥] رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما.

{ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ} (١٠ابراهيم)

ولكن تعالوا بين يدى الله للخمس فرائض التى كتبها الله لكي تجدوا مغفرة الغفور، وتوبة التواب، وعفو العفو عزوجل، ولكن بيَّنها لنا حضرة النبيُّ وقال لنا فيها:

{أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟ قَالُوا: لا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ، قَالَ: فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا }[٦]

إذا أتينا للقاء الله استجابة لنداء الله يغفر الله لنا عزوجل!! لماذا؟ لأن أصل الإيمان بت ولم يتغير ولم يتحول، لأن الذى كتبه هو مقلب القلوب عزوجل.

مثل نوره

وجعل الله عزوجل للشيطان حدوداً لا يستطيع أن يتجاوزها إلى الإطار الذى وضعه فى قلبك للإيمان – لأنه محفوظ بحفظ الرحمن؛ لا يقدر الشيطان أن يدخل إلى قلب أى مؤمن، ولكن يوسوس له فقط. وأين يوسوس له؟

﴿ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴾ (٥الناس).

الوسوسة هنا فى الصدور، ولكن القلب لا يستطيع الشيطان أو أى جان أن يقترب من قلب أهل الإيمان، لأن نور الإيمان يحرقه فوراً؛ لأنه من نور حضرة الرحمن عزوجل. وما وصف النور الذى يوجد فى قلوبنا؟ ربنا عزوجل وصفه لنا – اليوم – لكي نعتز به، و نتم به، ونعرف قدر وقيمتنا عند ملك الملوك عزوجل:

{ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ} (٣٥النور)

أى كائن فى ملك الله أو ملكوته فيه شفافية، أو نورانية، أو روحانية، أو شيء يدل على الإلهام، يكون ذلك نتيجة قبس النور الذى نزل عليه من عند الملك العلام عزوجل، لكن ما شكل نوره فى صدور أو فى قلوبنا؟!! ﴿ مَثَلُ نُورِهِ﴾ فى قلب العبد المؤمن – مثلٌ ربُّنا ذَكَرَهُ لكي نفهم هذه الحقائق، ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ (٤٣العنكبوت) – مثل نجفة كبيرة فيها مصباح واحد، والمصباح من زجاج والنجفة لا يوجد ما نور، وهذا زجاج شفاف لكن فيه مصباح يستمد الكهر ء وإذا استمدها ينوّر، فينوّر المصباح كلُّه والمشكاة كلُّها.

فجسمك أنت هو المشكاة، وقلبك هو الزجاجة الرقيقة الشفافة الروحانية التى أوجدها فيك الله جلَّ فى عُلاه،

٦ متفق عليه من حديث أبي هريرة رضى الله عنه.

وجعل فى وسط هذا القلب مصباحاً – وهو الإيمان الذى ينير هذا الكيان، وينير الطريق للإنسان فى الحياة الدنيا لينال فيها رضا الرحمن، وإذا اهتدى لذا الإيمان سيسير ويعرف الحلال من الحرام، ويعرف الطيب من الخبيث، ويعرف السيء من الأسوأ، ويعرف الحسن من الأحسن؛ يميز به بين الناس، وكما قال رسول الله ﷺ: { اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ }[٧].

وقال الله عزوجل عن المؤمنين: ﴿ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾ (١٢٢الانعام). وهذا هو نور الإيمان أحباب، والله يعلم أننا فى الدنيا فى ظلمات لا عدَّ لها، غير الظلمات التى نحن فيها الآن ظلمة الليل، فهناك ظلمة الكفر موجودة فى الأكوان، وظلمة الزور الذي انتشر فى كل مكان، وظلمات الباطل التي يستهويها كثير من بنى الإنسان، وهناك ظلمة الشهوات التي تعمى الإنسان عن طريق الحق القويم والمنهج المستقيم إذا غلبته الشهوة يضرب لشريعة عرض الحائط لكي ينال شهوته، أو يحصل على لذته.

وما الذى يجعل الإنسان يتغلب على كل ذلك؟ نور الإيمان الذى جعله فى قلبه حضرة الرحمن عزوجل، ﴿ مَثَلُ نُورِهِ ﴾ فى قلب عبده المؤمن ﴿ مِشْكَاةٍ ﴾ – وهى جسمه – ﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ – وهو الإيمان، وأين المصباح؟

﴿ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ﴾، وهو القلب الشفاف النورانى النقى الصافى، ﴿ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ }، من أين تى؟ ﴿ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ (٣٥النور)، وهى شجرة (لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله) ﷺ، ﴿ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ لأن الشرق – ربنا رمز له فى القرآن، والغرب رمز له فى القرآن: ﴿ مَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ ﴾ (٤٤القصص)، فالغربية يعنى يهودية أو موسوية، والشرق: ﴿ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًا ﴾ (١٦مريم). وماذا يعنى الغرب؟ يعنى أن شمس الروح ليست مشرقة عليه؛ فكل همّه فى الدنيا وجمعها، والحصول على شهوا ا ومناصبها وحظوظها وأهوائها، مثل

[٧] أخرجه الطبراني وأبو نعيم عن أبي أمامة رضى الله عنه.

اليهود. والشرق أى أنه مهتم لإشراقات ويتوجه إلى الله لكلية لعبادات مثل الرهبان والأحبار، وقد قال صلى الله عليه وسلم: {لَا رَهْبَانِيَّةَ فِي الْإِسْلَامِ}[٨]. ولكن المسلم جعل الله عزوجل فى دينه وفى سلوكه قوام الدنيا وصلاح الآخرة؛ لأن معه المنهج الأكمل الذى نزل به السيد الأكمل سيد رسول الله ﷺ.

الحفاظ على نور الإيمان

وكل المطلوب من المؤمن لكي يسير على هذا النور على الدوام – ما هو؟ أن يجعل زجاجته شفافة، ولا يجعل دخان الذنوب والمعاصى يسترها ويغطيها ويحجب النور الموجود فيها؛ ويسير مثل الأعمى لا يرى ولا يعرف الحق ولا الحقيقة. فعليه على الدوام أن يحافظ على هذه الزجاجة، وقرأ ﷺ قول الله تعالى فى سورة المطففين:

﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤) كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ (١٥) ﴾ **(المطففين).**

والآية واضحة!! ران: أى غطّى، والذى يغطى على القلوب ما يكتسبوه من الذنوب والمعاصى والسيئات والغفلات، فتبدأ تغطى – وفى هذا الوقت تضعف الرسالات الإلهية التي تى للقلب، وتقل الإشارات النورانية – التي يصدرها القلب للأعضاء؛ ويسير الإنسان كما أمر ربنا، ولا يسير وهو حيران فى الدنيا؛ ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾، لا تى لهم إلهام ولا نورانية، ولا توفيق ولا ييد، ولا تعضيد ولا تعزيز، ولا فيه إجابة ولا إغاثة إذا استغاث أو دعا الله عزوجل؛ لأن الخط مقطوع بينه وبين الله. فحضرة النبى لما قرأ الآية قال:

{ إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سُقِلَ قَلْبُهُ ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ:
{﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾}[٩]

فتسوَّد الزجاجة الشفافة!!

لو جئنا ى مصباح وطلو ه طلاءًا أسوداً، هل نرى نورها؟

لا، نفس الحكاية!! إذا أذنب العبد ذنبا كان نكتة . ليست نقطة ولكنه قال: نكتة ونكته أى أثر يترك أثرا . فإذا توالت الذنوب فذاك الران أى يزداد الغطاء.

فإذا سار الإنسان فى دنياه فى عمى عن حضرة الله وعن المنهج الصحيح الذى ارتضاه له الله، وعن الطريق القويم

[٨] رواه الطبراني عن صدى بن عجلان بلفظ " إِنِّي بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ ،وَلَمْ أُبْعَثْ بِالرَّهْبَانِيَّةِ"
[٩] روى الترمذي، وصحَّحه، والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه، والحاكم عن أبي هريرة رضى الله عنه

الذى سار عليه سيد رسول الله!!!

فإنه يتخبط فمرة يُصيب وثلاث مرات يُخطئ، فيتخبط هنا وهناك!!

لماذا؟

لأنه لم يستخدم بكفاءة الآلة الر نية التى جعلها فى قلبه – عزوجل، لكي تنير لنا كل حياتنا الكونية، الشمس تنور الأرض، لكن الإيمان ينير القلوب!! الشمس تنير الأرض ونعرف نسير ونعرف الطريق، والإيمان يضىء القلوب ويوضح لنا كيفية المسير إلى اللطيف الخبير، فتجعل الإنسان يسير دائماً بنور الله، ويعرف ما الذى يحدث هنا، وسيكون مثل الجماعة الذين يقول الله فيهم:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾ (٩يونس)

يهديهم عن طريق الإيمان.

فالإيمان هو الميزان الذى يسير به، وهو الكشاف الذى يكشف به كل الأمور؛ وأي شخص يُشاوره فى رأى فيُلهمه الله لصواب، وأى شخص يحاول أن خذه إلى طريق فسيكتشف بنور الله فيعرف هل يمشى معه أم لا!

والذى يسير لذه الكيفية أحباب سيكون فى الدنيا ما شكله؟!! سيكون شكله مثل الجماعة الذين يقول فيهم الله:

{إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ} (٣٠فصلت)

إذا لم يجد أعوانً من الإنس ستأتى له معونة من الملائكة، ويكونون طوع أمره، ويقولون له: نحن رهن إشارتك!! ويسهل الله له كل أمر، ويُيسِّر الله عزوجل له كلَّ حال!!

وهذا السلاح الفعال الذى فعله سيد رسول الله فى أصحابه المباركين؛ وهو السلاح الفعال الذى سار به الصالحون إلى يوم الدين!

وهو السلاح الفعال الذى يجرِّب به الصالحون الأحباب من الأتقياء وأهل الخشية أجمعين؛ لكي يسيروا دائماً فى الدنيا بنور الله، فينهض الإنسان لا يُخشى عليه طالما يسير بنور الله، فلا تخشى عليه شرا قطّ، لأنه فى حفظ الله، وفى رعاية

الله، وفى كنف الله، وفى ستر الله، ومعه معونة الله، ومعه إمداد الله.

قال الله تعالى فى كتاب الله:

[إِنَّ ا ّ َ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا] (النحل١٢٨).

معهم بلطفه وتوفيقه و ييده، وإلهامه وعلمه وحلمه ...

ومعهم بكل كنوز فضل الله، وخير الله، وبرّ الله ....

والذى معه الله هناه فى هذه الحياة!! يقول له الله:

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾

كل الذى يريده فى الدنيا سيأتى له ولا ينقص من أجره فى الآخرة شيء:

وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ ِ حْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٩٧النحل).

الشكر على نعمة الإيمان

إذا أكرمه الله عزوجل ذه الكرامة، وبقي معه هذا النور الذى يسير به شكراً على هذه النعمة، فلابد أن يحاول أن خذ يدى عباد الله لكي يكونوا مثله ومعه:

{ يَهْدِي ا ّ ُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ} (٣٥النور)

ففرض عليه شكراً على عطاء الله :

- أن يحاول أن خذ يدى الآخرين، وأن يدلهم على الطريق القويم، والمنهج المستقيم الذى سار عليه؛ وهو منهج رسول الله وصحبه الكرام والتابعين والصالحين من أهل الله أجمعين فى الدنيا إلى يوم الدين.

إذا هو اكتفى بنفسه فقد قصَّر فى الشكر.

لأن الإنسان مطالب لشكر، والشكر هو ب المزيد:

﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (٧إبراهيم)

. فلابد أن يحاول أن يبصِّر مَنْ حوله؛ فيأخذ يديهم ولكن للطف والمودة والحكمة:

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (١٢٥النحل)

أسأل الله عزوجل :

أن يرزقنا وإخواننا البصيرة النورانية، وأن يجعل قلوبنا تقية نقية، وأن يتغشا فيها نواره البهيَّة، ووجه طلعة حضرة النبيِّ ﷺ النورانيَّة، وأن يرزقنا فيه علماً إلهاميا ونوراً قدسيا، وتجليا ر نيا، وأن خذ يدينا على الدوام، ولا يتركنا إلى أنفسنا ولا إلى غيره طرفة عين ولا أقل، وأن يجعلنا من الذين إذا أذنبوا استغفروا، وإذا أحسنوا استبشروا، وإذا عملوا صالحاً شكروا الله عزوجل على عطا ه.

وصلى الله على سيد مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم